سنن الإمام ابن ماجه

المؤلف:

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ الكبير الحجة المفسر، مصنف السنن والتاريخ والتفسير وغيرها، حافظ قزوين في عصره، ولد سنة (٢٠٩هـ).

من أشهر شيوخه: هشام بن عمار (ت٢٤٥هـ)، أبو بكر بن أبي شيبه (ت٢٣٥هـ)، ومحمد بن بشار بندار(ت٢٥٢هـ).

ومن أشهر تلاميذه: أحمد بن إبراهيم بن الخليل القَزْوينيّ (ت٣٢٧هـ)، عليّ بن سعيد بن عبد الله العسْكريّ الحافظ (ت ٣٠٥هـ)، وأبو الحسن علي ابن إبراهيم القطان (ت٣٢٥هـ) (راوي السنن، وصاحب الزيادات عليها).

ومن مصنفاته: السنن، والتفسير، والتاريخ، توفي سنة (٢٧٣هـ)[١].

اسم الكتاب:

أشتهر الكتاب باسم "السنن" وهو الاسم الذي جاء عن مؤلفه، قال: "عرضت هذه (السنن) على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها"[٢]، ولكن هذه الحكاية في ثبوتها نظر، فإن سنن ابن ماجه كما سيأتي اشتمل على زوائد كثيرة الغالب عليها الضعف والنكارة، ويبعد أن أبا زرعة يقول ذلك مع ما اشتملت عليه من المناكير بل الموضوعات وأبو زرعة من كبار أئمة العلل.

موضوع سنن ابن ماجه:

جمع ابن ماجه في كتابه السنن أحاديث الأحكام، وأورد بعض الكتب في غير الأحكام كأبواب السنة، والأدب، والطب، وتعبير الرؤيا، وغيرها، لكن الغالب عليه أحاديث الأحكام، وأكثر من الزوائد على الكتب الخمسة، وكأنه أراد أن يكون كتابه مكملا لها.

---

(١) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢/٤٩)، وتهذيب الكمال (٤٠/٢٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧)، والبداية والنهاية (١٤/٦٠٨)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٣).

شرط ابن ماجه في سننه(١):

١-لم ينص ابن ماجه في كتابه على شرط له، ولم يقتصر على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، ففي كتابه الصحيح والحسن والضعيف والمنكر، بل والموضوع؛ لأن قصده جمع أحاديث الأحكام مما يستدل به الفقهاء، بقطع النظر عن صحتها.

٢-وقد توسع ابن ماجه في التخريج عن الرواة؛ إذ إنه يُخرج أحاديث الطبقتين الأولى والثانية من أهل الحفظ والإتقان وطول الملازمة لمن رووا عنه، ويُخرج أحاديث الطبقتين الثالثة والرابعة ممن لم يسلموا من غوائل الجرح، وينزل إلى الطبقة الخامسة، وهم قوم من المتروكين والمجهولين؛ كالحكم الأيلي، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المصلوب، فيُخرج لبعضهم، ومن هنا نزلت درجة كتابه عن سائر الكتب.

منهج الكتاب وطريقة ترتيبه:

ترتيبه:

١- رتب ابن ماجه كتابه على الكتب والأبواب الفقهية، ثم واصل في الترتيب الفقهي، ورتب الأحاديث في كل باب حسب اجتهاده.

٢- بدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها أحاديث الحث على الاعتصام بالسنة وتعظيمها، والتغليظ على أهل البدع، وجمع الأحاديث في فضائل الصحابة، ثم ذكر طرفًا من عقائد أهل البدع كالجهمية والخوارج، ثم عقد أبوابا في فضل العلم والعلماء، ثم سرد الكتب: أولها كتاب الطهارة، وآخرها كتاب الزهد، وقد استوعب في كتابه الأصول التي انبنى عليها الدين الإسلامي، في جوانب العقيدة والعبادة والمعاملات، وقد وقع ترتيبه عند أهل العلم موقعا حسنا، فأثنوا عليه في هذا الجانب(٢).

٣- وكانت تراجمه في الكتاب دقيقة واضحة موجزة، غزيرة الفوائد كثيرة النفع، تدل على مضمونها من غير تطويل ولا تعقيد، فكثيرا ما يقول: "باب النهي عن كذا"، أو "باب ما جاء في كذا، أو باب كراهية كذا"، ولم يُخل كتابه من التعليق على الأحاديث؛ كبيان بعض الأحكام(٣)، وشرح بعض

---

(١) انظر: شروط الأئمة السنة (١٠١)، وشروط الأئمة الخمسة (١٥١-١٥٥)، وشرح علل الترمذي (١/٤٠٠-٤٠١)، مناهج المحدثين (١٧٤).

(٢) انظر: اختصار علوم الحديث لابن كثير (٤٦٢)، وتهذيب التهذيب (٩/٤٦٨).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٠٤، ١٥١٨، ٢٣٤٤).

الغريب، وعلق على بعض الأحاديث، وذكر بعض الفوائد العلمية والغرائب[١].

طريقة سياقه للأحاديث[٢]:

١- يترجم للمسألة، ثم يورد الأحاديث تحتها مسندة إلى النبي ﷺ.

٢- يُفرد كل حديث بإسناده ومتنه غالبا، وقد يذكر إسناد الحديث ومتنه، ثم يسوق الأسانيد الأخرى ويُحيل على المتن السابق بقوله: «مثله» أو «نحوه».

مثال ذلك: أنه أخرج حديث: «لا يقبل الله صلاة إلا بطهور، ولا يقبل صدقة من غلول»، من طريق شعبة، ثم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد بن سعيد وشبابة بن سوار، عن شعبة، نحوه[٣].

٣- يجمع طرق الحديث في موضع واحد؛ إما باستعمال رمز (ح) للدلالة على التحويل من إسناد إلى آخر[٤]، أو بالعطف بين الشيوخ[٥].

٤- لا يُكرّر الأحاديث إلا نادراً.

الصناعة الحديثية وليست ظاهرةً في كتابه على نحو كبير، ومن مظاهرها:

١- حكمه على الأحاديث وبيانه للعلل، وهو قليل جدا.

ومن أمثلته: أنه أخرج حديث ابن عمر مرفوعا: «المدبر من الثلث»، وقال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: "هذا خطأ"، ثم قال هو: "ليس له أصل"[٦].

٢- تنبيهه على تفرد الراوي بالحديث[٧].

٣- تنبيهه على اختلاف ألفاظ الرواة.

مثال ذلك: قوله: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن منصور، قالا: حدثنا يزيد بن هارون:

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٩)، والنكت على ابن الصلاح (١/ ٤٨٧-٤٨٤).

(٢) مناهج المحدثين (١٧٥).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٧١)، وانظر ايضا الأحاديث (٤٤، ٥٧، ٢٨٥، ٣١٠، ٣٣٨، ٥٠٨، ٧٠٠).

(٤) سنن ابن ماجه (٢٢، ٣٩، ٤٨، ٥٣، ١٣٥، ٢٧١، ٣١٦، ٣٨٤).

(٥) سنن ابن ماجه (١٧، ٣٦، ٥١، ٨٠، ١١٣، ١٧٧، ٢١٤، ١١٢٥).

(٦) سنن ابن ماجه (٢٥١٤)، وانظر أيضاً: الأحاديث: (٣٧٣، ٣٧٤، ٦٨٩، ١٥١٧، ١٥١٨).

(٧) سنن ابن ماجه (١٩١٠، ٢١٦٢، ٢٦٣٨، ٣١٦٩).

أخبرنا مسلم بن سعيد، عن أبي علي الرحبي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ اغتسل من جنابة، فرأى لمعة لم يُصبها الماء، فقال بجمته فبلها عليها"، قال إسحاق في حديثه: "فعصر شعره عليها"(١).

٤-كلامه في الرواة أحيانًا؛ فيجرح أو يعدل(٢)، ويُسمي المبهم، ويعين المهمل(٣).

درجة أحاديث سنن ابن ماجه:

انحطت رتبة سنن ابن ماجه عن سائر الكتب الستة؛ بسبب ما فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة، والقليل من الأحاديث الموضوعة، قال السخاوي: "فأما كتاب ابن ماجه فإنه تفرد بأحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث، مما حكم عليها بالبطلان أو السقوط أو النكارة"(٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأفراد ابن ماجه في الغالب غير صحيحة"(٥)، وقد أشار الحافظ المزي إلى أنه لم يحصل العناية بسنن ابن ماجه كغيرها من كتب أصول السنة من جهة الرواية فقال: "وكتاب ابن ماجه إنما تداوله الشيوخ، لم يتداوله الحفاظ ولا اعتنوا به كاعتنائهم بالصحيحين وغيرهما، فإن الحفاظ تداولوها، واعتنوا بها وبضبطها وتصحيحها، قال: ولذلك يقع فيه أغلاط وتصحيف لا يوجد في غيره"(٦)، وقال أيضاً: "كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف"(٧) .

عدد أحاديث سنن ابن ماجه:

بلغ عدد أحاديث الكتاب: (٤٣٧٦) حديثا، بحسب طبعة دار التأصيل.

وعدد الكتب فيه: (٥٠) كتابًا، وعدد أبوابه: (١٥١٠) بابا.

وقد انفرد ابن ماجه عن الخمسة بـ (١٢١٣) حديثاً بالمكرر؛ والغالب على زوائد ابن ماجه الضعف

---

(١) سنن ابن ماجه (٦٦٣)، وانظر أيضًا: الأحاديث (١١٣، ١٩٠، ٢٩٩، ٦٢٣، ٦٤١، ١٠٩٢، ١٣٩٨).

(٢) سنن ابن ماجه (٦١، ٤٩٦، ١٧٥٢).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٧٨١م).

(٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ١١٥).

(٥) انظر: زاد المعاد (٤٣٤/١)، والاختيارات الفقهية (٢٢٧/١).

(٦) انظر: تحقيق القول في سنة الجمعة (٦٤)، وزاد المعاد (٤٣٥/١)، رسائل في الحديث النبوي الاطلاقات الإجمالية في الكتب الستة (٢١٩/١).

(٧) انظر: فيض القدير (٢٥/١)، وتهذيب التهذيب (٤٦٩/٩)، رسائل في الحديث النبوي (٢١٨/١).

كما ذكر الحافظ المزي وابن تيمية وغيرها.

وعدد الزيادات التي زادها أبو الحسن القَطَّان على «سنن ابن ماجه: (٤٤) حديثا، وليست كلها مرفوعة، بل فيها ما هو من كلام بعض الأئمة.

روايات سنن ابن ماجه[١]:

روى كتاب «السنن» عن ابن ماجه خلق كثير، أشهرهم:

١- أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان القزويني (٣٤٥هـ)[٢].

وروايته أشهر الروايات، ولم يصلنا غيرها، وله أيضا زيادات على الكتاب[٣]. رواها عنه: أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب القزويني (٤٠٩هـ)[٤]، وعن أبي طلحة أبو منصور محمد بن الحسين القزويني المقومي (٤٨٤ هـ)[٥].

٢- أبو داود سليمان بن يزيد القزويني (٣٣٩هـ)[٦].

٣- أبو جعفر محمد بن عيسى المطوعي الأبهري[٧].

٤- أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (٣٢٧هـ)[٨]، جد أبي يعلى الخليلي.

عناية العلماء بسنن ابن ماجه[٩]:

اعتنى العلماء بسنن ابن ماجه رواية وإسماعاً ونسخاً كغيره، فكان من عنايتهم به:

أولا: الترجمة لرجاله

وقد تقدم ذكر الكتب التي ترجمت لرجاله ضمن رجال الكتب الستة، أما الكتب التي ترجمت لرجاله

---

(١) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢) (٤٩)، وسير اعلام النبلاء (١٣ / ٢٧٨ ، ٢٨٠).

(٢) انظر: التقييد (٤٠١)، وسير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٦٣).

(٣) انظر: أمثلة هذه الزيادات عقب الأحاديث (٣٩ ، ٦٣ ، ٧٠، ٢٦١ ، ٢٩٩، ٣٢٤، ٤٥١ ، ٦٩٢).

(٤) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢٦٣/١)، وتاريخ الإسلام (١٤٤/٩).

(٥) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢٦٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٠/١٨).

(٦) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٥٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٥/١٥).

(٧) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٥٠/٢).

(٨) انظر: تاريخ الإسلام (٥٢٨/٧).

(٩) انظر: تدوين السنة (١٤٥)، ومناهج المحدثين (١٧٨).

على سبيل الانفراد؛ فمنها:

١- المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ). وهو مطبوع.

ثانيا: شروحه

١- الإعلام بسنته عليه السلام، لعلاء الدين مُغلطاي بن قليج الحنفي (٧٦٢هـ).

٢- ما تمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه، لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن، (٨٠٤هـ)، شرح زوائده على الخمسة، وضبط المشكل من الأسماء والكنى[١].

٣- الديباجة في شرح سنن ابن ماجه، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (٨٠٨هـ)، حقق في رسائل علمية بجامعة أم القرى.

٤- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٩١١هـ)، وهو شرح مختصر جدا، أشبه بالحاشية.

٥- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي (١١٣٨هـ)، وهو حاشية لطيفة.

٦- مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه، لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري (١٤٤١هـ).

٧- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه، لمحمد بن علي بن آدم الإتيوبي الولوي (١٤٤٢هـ). وهو شرح لمقدمة الكتاب فقط.

وجميعها – عدا الثاني – مطبوعة.

ثالثا: زوائده

١- زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)[٢].

٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (٨٤٠هـ)، مطبوع.

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٦/١٠٢).

(٢) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين (٢٨٨/١)، ومنه نسخة في الأصفية بحيدر آباد (رقم: ٤١٠).

رابعا: أشهر طبعاته[١]، منها:

١- طبعة مطبعة البابي الحلبي القاهرة، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، سنة (١٩٥٢هـ)، ثم أعيد تصويرها ونشرها مرارًا.

٢- طبعة جمعية المكنز الإسلامي القاهرة سنة (١٤٢١هـ).

٣- طبعة دار التأصيل القاهرة، باعتناء مركز البحوث في الدار، سنة (١٤٣٥هـ).

****

المراجع:

- الوجيز في مناهج المحدثين، تأليف: محمد بن عبد الله القنّاص، نشر: مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية، بريدة، توزيع: دار أطلس الخضراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

(١) الدراسات العلمية حوله كثيرة في جوانب عديدة من أهمها: عُجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ)، ختم سنن ابن ماجه، لعبد الله سالم البصري (١١٣٤هـ)، مطبوع، الإمام ابن ماجه صاحب السنن، لمحمد عبد الرشيد النعماني (١٤٢٠هـ)، المدخل إلى سنن ابن ماجه، لنور الدين بن عبد السلام مسعي.